المخاوف فلا خوف بعده لانه جاني الجبرانه جسر ممدود على متن جهنم قال الامام رضي الله
عنه وقال بشر الحافي الخوف ملك لا يسكن الا في قلب متقي قال الشارح رضي الله عنه وهذا
صحيح فان الملوك لا يسكن في محل الاوساخ والاقذار واذا نزلت وكان في الموضع وسخ او قذر
غسل من ساعته ونظف لان شرفية همة الملوك تنافي الاقذار والاوساخ كذلك الخوف من الله
لا يقوى ولا يكمل ويحمل على الجبران وان دقت وشقت ويصرف عن الشرور وان عظمت
الا في قلب قد تطهر من الشهوات بانواع المجاهدات والرياضات وتكلف العبد الفلاح في حاله
وماله حتى يسر الله تعالى عليه بالخوف انما مع له في اجتماعه واتداسه وقد عود الله تعالى على
العبد بهذا الخوف الكامل من غير كسب ولا طلب فاذا حل بالقلب صرف عنه كل شر وسبب كما فعله
بالسحرة وغيرهم من الغافلين فاوقع في قلوبهم معرفته ما حملهم على الاعراض عن فرعون وكبيره وربوبيته
فهذا الخوف الذي اذا نزل طهر المحل من كل شي وضر قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمان
الحيري عيب الخائف في خوفه السكون الى خوفه لانه امر خفي قال الشارح رضي الله عنه قد
تقدم مرارا ان من سكن الى مقام شريف منعه سكونه من الارتقاء الى ما هو اكمل منه وهذا مطرد
في الخوف وغيره من المقامات قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي الخوف حجاب بين الله
وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال ومعناه ان الخائف يتطلع لوقت ثان وابنا الوقت لا تطلع لهم
لمستقبل وحسنات الابرار سيئات المقربين قال الشارح رضي الله عنه وانما كان حجابا لما
قدمناه من انه اذا وقف العبد مع حالته في الخوف استحسن مقامه فيه وكونه استعانه على
الخلاص من المحرمات ونشطه في الطاعات فاستحسن ذلك حاله ووقوفه معه حجاب بينه
وبين ربه اي منعه عن الانتقال الى ما هو اعلى منه واقرب الى ربه وبهذا الاعتبار كان حجابا وقول
الامام في تفسيره لانه متطلع الى وقت ثان وابنا الوقت لا التفات لهم الى غير ما هم فيه والذي
ذكرناه اولى لانه وان كان الخوف يتعلق بالاستقبال فهي حالة الخائف فسكونه الى حالته حجاب
عما هو اعلى منه واقرب الى ربه وبهذا كان حجابا بين العبد وبين ربه وانما مراد الامام ان من نظر الى غير
وقته فهو صاحب تفرقة ومن كان مشغولا بوقته كان صاحب جمع وكون الخوف يتعلق
بامر في الاستقبال من حلول سوء او فوات محبوب لا بد له على تفرقته جارحه عن مقام الخوف
فان متعلق كل مقام من ضرورة التخلق به ملاحظته فهو جمع لا تفرقة قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك
يقول سمعت النوري يقول الخائف يهرب من ربه الى ربه قال الشارح رضي الله عنه وهذا
قد تقدمت الاشارة اليه وهو من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي من
معصية ربه الى طاعة ربه او من عذاب ربه الى عفو ربه او من سخط ربه الى رضى ربه او لا مهرب
من الله الا الى الله قال الامام رضي الله عنه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب قال

الشارح

الشارح رضي الله عنه وهذا التحير ليس جهلا او عدم معرفة وانما هو قلق في اسباب النجاة
وفكر في الخلاص مما وقع فيه مما يوجب العذاب ومن لازم الباب بالتذلل والعتاب رجي له نيل
الثواب فضلا عن الخلاص من العذاب الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول
سمعت علي بن ابراهيم العكبري يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل عن الخوف فقال توقع
العقوبة مع مجاري الانفاس الشارح رضي الله عنه وهذا هو الذي فسرنا به الحيرة
على الباب فان الخوف يرفع عن القلب الحجاب ويقبله المراقبة والكل الاسباب يرضي الكريم
الوهاب الامام رضي الله عنه وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين
بن احمد الصفار يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول ابا سليمان
الداراني يقول ما فارق الخوف قلبا الا خرب الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الخوف
على درجات وكل من انتقل الى مقام شريف ان لم يكن حذرا منه ما يفسده عليه او يكله او يرده
الى ما هو اعلى منه فسد عليه ما هو فيه فعلى هذا التقرير لا يستغني مقام عن الخوف ولكن
شتان بين خوف العذاب وخوف العقاب وخوف الحجاب وخوف فراق الاحباب والله الموفق
للصواب الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
يقول سمعت ابا عثمان يقول صدق الخوف هو الورع عن الاثام ظاهرا وباطنا الشارح
رضي الله عنه قد تقدم ان الورع هو المجانبة لما يحذر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ودعوا اللص ولا تراعوه اي جنبوه رحالكم ولا ترصدوه حتى يقع وقال ودع الابل اي جنبها
مراتع الهلاك فالورع هو المجانبة لما يحذر فعلى هذا كل خوف لا يثمر المجانبة للمخوف فليس بخوف
صحيح والمحذور اما الاخلال بواجب او ارتكاب محرم او الكسل عن مندوب او تهاون بفعل
مكروه وكذلك ما تعالى في الدرجات من انواع المندوبات والمكروهات الامام رضي
الله عنه وقال ذو النون المصري الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال الخوف
ضلوا عن الطريق الشارح رضي الله عنه وهذا هو نفس ما فسرنا به قول من قال ما فارق
الخوف قلبا الا خرب وهو انه لا يستغني عنه مقام لان الخوف على اقسام الامام رضي
الله عنه وقال حاتم الاصم لكل شي زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل
الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد انما يتزين في الدنيا والاخرة بطاعة
مولاه والحال انه في دنياه وانما يكملها ويحفظها مما يشينها بالخوف ومن قصر امله ايضا
حسن عمله فان كان في نقص خشي لقاء مولاه عليه وان كان يرجوا كما لا خشي ان يقطعه
الموت عنه فقصر الامل ينفع المطيع والعاصي فالعاصي يتخلص به من زلله والمطيع يجد
بسببه في طلوع مطلوبه واملة الامام رضي الله عنه وقال رجل لبشر الحافي اراك تخاف
الموت فقال القدوم على الله شديد الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال تعظيمه

Copyright © King Saud University